مجله علمی سلام
Salam Academic Journal
Journal Homepage: https://www.resaearch.salam.edu.af
سال چهارم، شماره ۷ و ۸، خزان ۱۳۹۸ هـ.ش

نبذة عن قراءات القرآن الكريم المختلفة

Brief study of the recitation of The Holy Quran

DOI: 10.64104/v4.Issue7-8.n7.2019

دکتور فصیح الله عبدالباقی[1]

ISSN: 3078-9575 (Print) ISSN: 3078-9583 (Online) تاریخ النشر: ۱۳۹۸/۰۹/۱۶ عدد صفحات: ۱۱ من ۱۱۶ الی ۱۲۶

مقدمه

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيات أعمالنا,من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله، بلغ الرسالة وأدى الأمانة، وترك الأمة على المحجة البيضاء ليلها كنهارها، لايزيغ عنها إلا هالك، وصلى الله وسلم على هذا النبي الأمي الموصوف بشرح الصدر ورفع الذكر، وعلى آله وأصحابه - الذين حفظوا القرآن وحافظوا عليه من التبديل والتحريف فكانوا بحق أعلامًا يهتدى بهديهم ومنارات يقتفى آثارهم – وعلى من دعا بدعوته واستمسك بسنته إلى يوم الدين، أما بعد:

فالقرآن الكريم هو الدستور الإلهي الخالد الذي لا يتغير ولا يتبدل وهو محفوظ بحفظ الله سبحانه وتعالى حيث يقول(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)2، وهو المعجزة الكبري لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو كتاب أعجز العقل البشري في أرقى مستويات نضجه ونموه وقد تحدى به العرب، وهم في أوج فصاحتهم بل تحدي به الجن والإنس جميعا علي أن يأتوا بمثله ، أو بعشرسور مثلها أوبسورة من مثلها بل تحداهم أن يأتوا بحديث من مثلة لكنهم عجزوا عن معارضته في جميع هذه الخيارات ووقفوا أمامه حائرين معترفين بعجزهم يقول الله عزوجل في هذا الصدد:" وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين".3

فكان ذلك الإعجاز وذلك التحدي أعظم دليل علي أن هذاالكتاب الخالد المبارك هو كلام رب العالمين

أما عن كيفية نزول هذاالكتاب المبارك فهو كما أفادت النصوص أنه كلما نزل على سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) شيء من الوحي قرأ على أصحابه الكرام ما أنزل إليه من عند ربه ـ عز وجل ـ بواسطة جبريل - عليه السلام - وكان أصحابه يستمعون إلى ما يقرؤه الرسول "صلى الله عليه وسلم" عليهم، و ينقلون كل ما يسمعونه منه نقلا تامّا من غير تبديل أو تحريف ومن غيرزيادة او نقصان.

---

[1]. مدرس فی قسم الماجستیر، جامعة سلام, کابول، 93788654387+، fasih.1392@gmail.com

[2].(سورة الحجر9)

[3]. (سورة البقرة 23)

وكانوا إذا سمعوا قراءة لم يسمعوها من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ردّوها على قارئها واستبانوا سند روايتها ،كما أنه إذا لحن القارئ في قراءته ردت عليه قراءته لمخالفتها التلقي عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) و لغة العرب ،وقد ورد أن الرسول "صلى الله عليه وسلم" سمع رجلا يقرأ فلحن في قراءته.فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : "أرشدوا أخاكم".4

والصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين كانوا على علم بأن القرآن الكريم قد أنزل على سبعة أحرف، ومن هنا اختلف أخذهم عن رسول الله صلي الله عليه وسلم ، فمنهم من أخذ القرآن عنه بحرف واحد ، ومنهم من أخذه عنه بحرفين ومنهم من زاد , وذلك لأن النبى صلى الله عليه وسلم علّمهم أحرفا عديدة فلم يلتزموا بحرف واحد، ومن هنا حصل الخلاف في بعض الأحيان بين الآخذين عن رسول الله عليه الصلاة والسلام ، فقد روى أبو عبيد القاسم بن سلام بسنده عن أنس بن مالك عن أبى بن كعب قال: ماحل فى صدرى شئ منذ أسلمت إلا أننى قرأت آية وقرأها آخر غير قراءتى فقلت: أقرأك فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله : أقرأتنى كذا؟ قال نعم ، فقال: إن جبريل وميكال أتيانى فقعد جبريل عن يمينى وميكال عن يسارى فقال: جبريل: اقرأ القرآن على حرف فقال ميكائيل: استزد حتى بلغ سبعة أحرف وكل حرف شاف كاف.5 وقصة عمررضى الله عنه مع هشام بن حزام بن حكيم معروفة متداولة فى بيان هذا المعني. 6يفهم من ذلك أن نشأة القراءات وبدايتها كانت مع بداية نزول القرآن الكريم.

وانتشرالصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين في البلاد بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم لنشرالإسلام وتبليغه وهم على هذه الحالة (من القراءة) فاختلف بسبب ذلك أخذ التابعين عنهم وأخذ تابعي التابعين عن التابعين وهلمّ جرا إلى أن وصل الأمر على هذا النحو إلى الأئمة القراء المشهورين الذين تخصصوا في القراءات وانقطعوا لها يضبطونها، ويدوّنونها ويعنون بها ، وينشرونها في الآفاق والأقطار الإسلامية وإلى يومنا هذا هنالك متخصصون في هذ الفن بل جامعات وكليات خاصة في العالم الإسلامي تعني وتهتم بهذا العلم المبارك ومن هنا أحببت أن أقدم إلى مجلة سلام المؤقرة بحثا حول هذه القضية الهامة و ذلك بعنوان" نبذة عن قراءات القرآن الكريم المختلفة".

هذا البحث مشتمل على النقاط التالية:

- تعريف القراءات لغة واصطلاحا
- أدلة ثبوت القراءات المتعدده
- أنواع القراءات
- شروط و ضوابط قبول القراءات
- فوائد اختلاف القراءات

أولا : تعريف القراءات لغة واصطلاحا:

- مادة قرأ تدل على عدة معان منها ما يلي:

3.تلخيص الذهبي لمستدرك الحاكم ج2 ص439

4. مسلم 203/2 وأحمد 122/5

5.البخاري 53/5 في الخصومات باب كلام الخصوم بعضهم في بعض ومسلم (818) في صلاةالمسافرين باب: بيان إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف.

1. الجمع والضم والاجتماع :قال ابن فارس فی" معجم مقاییس اللغة" : (قری) القاف الراء الحرف المعتل أصل صحیح یدل علی جمع واجتماع وإذهمزهذالباب کان هووالأول سواء – وقرأت الشیء : إذا جمعته وضممت بعضه إلی بعض.[7]

ویقول صاحب مختار الصحاح : قرأ الشیء قرآنا – بالضم – جمعه وضمه , ومنه سمی القرآن لأنه یجمع السور ویضمها.8

وقال ابن الأثیر : تکررفی الحدیث ذکرالقراءة والاقراء والقاری والقران – والأصل فی هذه اللفظة الجمع وکل شیء جمعته فقد قرأته .[9]

وقال الإمام زکریاالأنصاری : القراءة لغة : عبارة عن لفظ الأحرف مجموعا من مختلف المخارج . 10

2. التلاوة : کما وردت القراءة بمعنی التلاوة یقول صاحب الإفصاح فی فقه اللغة :قرأ قراءة وقرآنا : تلاه .11 وقال الفیروز آبادی فی قاموسه المحیط : قرأه وقرأ به : أی تلاه .12

3. النطق والتلفظ :

کماورد لفظ القراءة بمعنی النطق أیضا ففی معجم الوسیط : قرأ قراءة وقرآنا وقرأ الکتاب : أی نطق بالمکتوب فیه أو القی النظر علیه وطالعه .[13]

4. التفقه :

قال ابن فارس : وإذا قلت : قرأت فی الکتاب فمعناه تفقهت فیه .[14]

تعریف القراءت في الاصطلاح:

وردت فی تعریف القراءات الاصطلاحی أقوال عدیدة نذکر بعضا منها فیما یلی :

1. عرفها الإمام الزرکشي بقوله : القراءات هی اختلاف ألفاظ الوحی فی الحروف وکیفیتها من تخفیف وتشدید وغیرها.[15]

2. ویقول الإمام ابن الجزري معرفا القراء ات : القراء ات علم بکیفیة أداء کلمات القرآن واختلافها بعزوالناقلة .[16]

3. ویقول الشیخ أحمد الدمیاطي البناء فی تعریف القراء ات :إن علم القراءات علم یعلم منه اتفاق الناقلین لکتاب الله تعالی واختلافهم فی الحذف والاثبات والتحریك والتسکین والفصل والوصل وغیر ذلك من هیئة النطق والإبدال وغیره من حیث السماع .[17]

---

6. معجم مقاییس اللغة لأحمد فارس. تحقیق عبدالسلام هارون. دارالفکر – بیروت الطبعة الأولی 79/5

7. مختار الصحاح، ص 526 مادة (قرأ) لمحمد بن أبي بکر بن عبد القادر الرازي المتوفی عام 721هـ،1321م الطبعة الجدیدة، مکتبة لبنان ناشرون، عام 1995، بیروت، لبنان، تحقیق: محمود خاطر.

8.النهایة في غریب الحدیث،50/4 مادة(القراءة) لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري المتوفی عام 606هـ،1209م طبع المکتبة العلمیة، بیروت، لبنان عام 1979م تحقیق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي.

9 .الد قائق المحکمةفي شرح المقدمة الجزریة للشیخ زکریا الأنصاري الشافعي ص 30 مطابع ألف- باء- الأدیب دمشق 1400هجریة.

10.الافصاح فی فقه اللغة لحسین یوسف وعبدالفتاح الصعدي 2/ 1274 مکتب الإعلام الإسلامي1404هجریة.

11. القاموس المحیط، 3 /578للفیروز آبادي المتوفی عام 817هـ،1414م طبع مؤسسة الرسالة، بیروت، لبنان، الطبعة الثانیة عام 1987م

12. المعجم الوسیط (مادة قرأ) انتشارات ناصرخسرو- طهران- ایران الطبعة الثانیة. بدون تاریخ

14. معجم مقاییس اللغة لأحمد فارس. تحقیق عبدالسلام هارون. دارالفکر – بیروت الطبعة الأولی 79/5

14.البرهان في علوم القرآن31/1 للإمام بدرالدین الزرکشي- تحقیق:أبوالفضل إبراهیم دارالمعرفة بیروت لبنان- الطبعة الثانیة1391هجریة1874م

15.منجدالمقرئین ص 3 للإمام ابن الجزري – طبعة دارالکتب العلمیة بیروت - لبنان

16.اتحاف فضلاء البشرص5 للشیخ أحمد بن عبد الغني الدمیاطي- مکتبة المشهد الحسیني- القاهرة مصر

4. وقال الشيخ عبد الفتاح القاضي فى كتابه البدورالزاهرة : هوعلم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية، وطريق أدائها اتفاقا واختلافا مع عزو كل وجه لناقله[18].

5. وعرفها الشيخ الزرقاني فى مناهل العرفان بقوله : وفى الاصطلاح مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن الكريم، مع اتفاق الروايات والطرق عنه، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف، أم في نطق هيئاتها.[19]

والتعريف الأخير يعتبر تعريفا راجحا شاملا.

ثانيا: أدلة ثبوث القراءات المختلفة:

هنالك أحاديث كثيرة تدل على ثبوت القراءات المختلفة نورد بعضا منها:

❖ أن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما حدّث أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : "أقرأني جبريل عليه السلام على حرف واحد فراجعته، فلم أزل استزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف"([20]).

❖ -عن أُبَيّ بن كعبٍ، قال : كنت في المسجد، فدخل رجل فصلى، فقرأ قراءة أنكرتُها ثم دخل آخر فقرأ قراءةً سوى قراءة صاحبه، فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعاً على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : إنَّ هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه، ودخل آخر فقرأ، وفي رواية : وثم قرأ هذا، سوى قراءة صاحبه، فأقرأهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرآ : فحسَّن النبي صلى الله عليه وسلم شأنها، فسقط في نفسي من التكذيب ولا إذْ كنت في الجاهلية ([21]). فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ما قد غشيني ضرب في صدري، ففضت عرقاً، وكأنما أنظر إلى الله عز وجل فرقاً، فقال ([22]) : يَاأُبَيُّ إِنَّ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَرْسَلَ إِلَيَّ أَنْ اقْرَأْ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ أَنْ هَوِّنْ عَلَى أُمَّتِي فَأَرْسَلَ إِلَيَّ أَنْ اقْرَأْهُ عَلَى حَرْفَيْنِ فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ أَنْ هَوِّنْ عَلَى أُمَّتِي فَأَرْسَلَ إِلَيَّ أَنْ اقْرَأْهُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ وَلَكَ بِكُلِّ رَدَّةٍ مَسْأَلَةٌ تَسْأَلُنِيهَا قَالَ قُلْتُ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأُمَّتِي اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأُمَّتِي وَأَخَّرْتُ الثَّالِثَةَ لِيَوْمٍ يَرْغَبُ إِلَيَّ فِيهِ الْخَلْقُ حَتَّى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَامُ "([23]).

❖ - وَفي رواية : عن أُبَيّ بن كعب أيضاً، قال : دخلت المسجد فصليت، فقرأت سورة النحل ثم جاء رجل آخر فقرأها على غير قراءتي، ثم دخل رجلٌ آخر فقرأ خلاف قراءتِنا، فدخل في نفسي من الشك والتكذيب أشدُّ ممَّا كان في الجاهلية، فأخذت بأيديهما فأتيت بهما النبيَّ صلى الله عليه وسلم ، فقلتُ : يارسول الله اسْتَقْرِئْ هَذَين، فقرأ أحدهما فقال ([24]): "أصبت" ثم اسْتَقْرَأَ الآخرَ فقال: "أَحْسَنتَ" فدخل في قلبي أشدُّ مما كان في الجاهلية من الشك والتكذيب، فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدري، وقال: "أعاذك الله من الشك وَخَسَّأ ([25]) عنك الشيطان" ففضتُ عَرَقاً. فقال "أتاني جبريل

---

[18]- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ص:5، للشيخ عبد الفتاح القاضي، مكتبة الدار بالمدينة المنورة، وراجع الإتقان في علوم القران 266/1 لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى 911هـ،1505م من منشورات رضي بيدار عزيزي، إيران، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.

[19]- مناهل العرفان1\412

[20]) صحيح البخاري، شرح فتح الباري ج8، كتاب فضائل القرآن، رقم الحديث : 4991) ، تحت عناية محب الدين الخطيب و محمد فؤاد عبد الباقي وقصي محب الدين، ط:1 ، دار الديان للتراث ، 1407هـ1986م.

[21]) توضيح هذه العبارة في رواية أبي بن كعب اللاحقة وهو قوله : " فدخل في قلبي أشد مما كان في الجاهلية من الشك والتكذيب" أي وقتئذ.

[22]) أي النبي صلى الله عليه وسلم.

[23]) رواه أحمد في مسنده، 35\102 رقم الحديث 21171

[24]) أي النبي صلى الله عليه وسلم.

[25]) أي أبعده عنك وطرده. (انظر : معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، مصدر سابق، ص : 151)

فقال: اقرأ القرآن على حرف واحد، فقلت: إن أمتي لا تستطيع ذلك، حتى قال: سبع مرات، فقال لي: اقرأ على سبعة أحرف"([26])

❖ عن عبدالرحمن بن أبي ليلى ([27]) عن أبي بن كعب أن النبي صلى الله عليه وسلم كان عند أضاءة بني غَفَّارٍ([28]) .فأتاه جبريل عليه السلام فقال : " إن الله يأمرك أن تُقْرِئَ أُمَّتَك القرآنَ على حرف، فقال ([29]) " أسأل الله معافاتَه ومغفرتَه، وإن أمتي لاتطيق ذلك". ثم أتاه الثانية فقال : " إن الله يأمرك أن تُقْرِئَ أُمَّتِكَ القرآنَ على حَرْفَيْنْ، فقال ([30]) :أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لاتطيق ذلك". ثم جاءه الثالثة فقال : " إن الله يأمرك أن تُقْرِئَ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف" فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لاتطيق ذلك" ثم جاءه الرابعة، فقال : " إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على سبعة أحرف فأيُّما حرف قرؤوا عليه فقد أصابوا" ([31]).

❖ وفي رواية الترمذي : عن أبيّ بن كعب قال : لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل فقال : " ياجبريل إني بعثت إلى أمة أميين منهم العجوز، والشيخ الكبير، والغلام، والجارية، والرجل الذي لم يقرأ كتاباً قط قال : " يامحمد إن القرآن أنزل على سبعة أحرف"([32]).

وفي الواقع، يتعذَّرُ إحصاءُ الصحابة الذين روي عنهم أحاديثُ نزول القرآن على سبعة أحرف التي تدل على تعدد القراءات، وهوالأمر الذي حمل بعض الأئمة على القول بتواتر الحديث، وفي طليعة هؤلاء أبوعبيدٍ القاسم بن سلام ([33]). وإذا لم يتوافر التواتر في الطبقات المتأخرة، فحسبنا صحة الأحاديث التي ذكرناها مؤكِّد لهذه الحقيقة الدينية التي نطق بها رسول الله صلى الله عليه وسلم [34]

ثالثا: أنواع القراءات:

نجد في كتب ومصادر القراءات بأن علماء وأئمة هذاالفن قسموا القراءات إلى قسمين:

القسم الأول باعتبار التسمية:

فالقراء ات تنقسم باعتبار التسميه إلى ثلاثة أقسام:

أولا : القراءات السبع:

- وهي القراءات المنسوبة إلى الأئمة السبعة الثقات الذين اشتهروا بالقراء السبعة وهم:
- عبدالله بن عامر اليحصبي الشامي المتوفى 118هجرية
- عبدالله بن كثير المكي المتوفى 120 هجرية .

---

[26]) رواه الطبري في تفسيره، ج1، ص : 13. الطبعة والتاريخ [بدون]. ولم أجده في غيره .

[27]) هو عبدالرحمن بن أبي ليلى بن بلال الأنصاري، من أئمة التابعين (انظر : وفيات الأعيان : 345/1)

27) الأضاءة : الماء المستنقع، وغفار : قبيلة من كنانة، موضع قريب من مكة(انظر : معجم البلدان لياقوت الحموي : 280/1)

[29]) أي النبي صلى الله عليه وسلم.

29) صحيح مسلم، 1\562 رقم الحديث 820

[31]) صحيح مسلم، ج2، كتاب فضائل القرآن، باب (نزول القرآن على سبعة أحرف).

[32]) رواه الترمذي رقم الحديث 2944 وحسنه الشيخ الألباني

[33]) هو القاسم بن سلام الهروي من كبار علماء الحديث والأدب والفقه، توفي سنة 224هـ./ انظر : الأعلام : 176/5.

[34] انظر : مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، ص : 102/وانظر : المغني ، محمد سالم محيسن، ج : 4 ص 48/ وانظر : البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج1، ص : 212.

- عاصم بن بهد لة الأ سدي المتوفى128 هجرية .
- أبوعمروبن العلا الحضرمي المتوفى154 هجرية .
- حمزة بن حبيب الزيات الكوفى المتوفى156 هجرية .
- نافع بن نعيم المدني المتوفى169 هجرية .
- على بن حمزة الكسائي المتوفى189 هجرية .

ثانيــا : القراءات الثلاث

وهي القراءات المنسوبة إلى الأئمة الثلاثة الذين حازوا ثقة الأمة جمعاء و هم:

1. أبو جعفر: يزيد بن قعقاع القارئ المتوفى 130هجرية .
2. يعقوب: هو أبو مـحمد يعقوب بن إسحاق الـحضرمي المتوفى 205هجرية
3. خـلف: هو أبو مـحمد خـلف بن هشام بن ثعلب بن خـلف بن ثعلب المتوفى 229هجرية

ثالــثا : القراءات العشر :

وهى القراء ات المنسوبة إلى هؤلاء الأئمة العشرة المذكورين السبعة ثم الثلاثة المـتممين للعشرة الذين سبق ذكرهم آنفا.

القسم الثاني: باعتبار السند

قسم العلماء القراءات باعتبارالسند والرواية إلى نوعين أسـاسيين:

النـــوع الأول: القـــراء ات الصحيحة

وهى عندهم على ضـــربين:

المتـــواتر: وهو ما رواه جمع عن جمع تحيل العادة تواطؤهم علـى الكذب عن مثلهم من مبدأ السند إلى منتهاه.

المشهــور: هوماصح سنده بأن رواه العدل الضابط عن مثله من بداية السند إلى منتهاه , ووافق العربية ,ووافق أحد المصاحف العثمانية , سواء أكان عن الائمة السبعة أم الأئمة المقبولين و اشتهر عند القراء العشرة أم غيرهم فلم يعدوه من الغـــلط ولامن الشذوذ ،إلا أنه لم يـبلغ درجة التواتر .

مثاله : ما اختلفت الطرق فى نقله عن السبعة ,فرواه بعض الرواة عنهم دون غيرهم.

النـــوع الثانى: القراء ات غير الصحيحة

وهى الآتية :

أ. الشاذ لمخالفتـه الرسم أو العربية: و هو ما صح سنده , وخالف الرسـم أو العربية أو لم يشتهر الاشتهار المذكور .

مثاله : ما أخرجه الحاكم عن طريق عاصم الجحدري عن أبي بكرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ :(متكئين على رفارف خضر وعباقرى حسان)[35]

ومنه قراءة (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) بفتح الفاء فى " أنفسكم "[36]

ب. الشاذ لعدم صحة السند: و هـى القـــراءة التى لم يصـح سنـدها.

مثاله :كقراءة ابن السميفع "فاليوم ننحيك ببدنك " بالحاء المهملة

[35].قراءة شاذة فى سورة الرحمن 76 – متكئين على رفرف خضروعبقرى حسان -

[36].قراءة شاذة فى سورةالتوبة 128"(لقد جاءكم رسول من أنفسكم)بضم الفاء

"لتكون لمن خلفك آية " بفتح اللام من كلـمة"خلفك"37

ومثل : "ملك يوم الدين " بصيغة الماضى ونصب "يوم"

ومثل : " إياك يعبد " ببنائه للمفعول

ج. الموضـــوع : وهــو مانسـب إلى قائله من غير أصـــل .

مثل : القراءة المنسوبة إلى الإ مام أبى حنيفة رضى الله عنه التى جمعها الإمام أبوالفضل محمد بن جعفر الخزاعى فإنها لا أصل لها يقول الإمام ابن الجزرى عنها : وقـد رويت الكتاب المذكور ومـنه(إنما يخشى الله من عباده العلماء) برفع الهاء ونصب الهمزة وقد راج لدى كثير من المفسرين ونسبها إليه وتكلف توجيهها وإن أبا حـنيفة(رحمـه الله) لبرىء منها. 38

د. ما يشبه المـــدرج من أنواع الحديث : وهو ما زيد فى القــراءات على وجه التفسير والتوضيح . أمثلته : كقراءة سعد بن أبى وقـــاص رضى الله عنه " وله أخ أو اخت من أم" بزيادة لفظ" من أم " وكقراءة " ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فى مواسم الحج بزيادة " فى مواسم الحج". سورة البقره 198

وكقراءة ابن الزبير فى سورة آل عمران 104 " و لتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويستعينون با الله على ما أصابهم" فعبارة "ويستعينون باالله على ما أصابهم" مدرجة .

يقول الامام ابن الجزرى فى هذ الصدد : "ربما يدخلون التفسير فى القراءة إيضاحا وبيانا لأنهم آمنون من الإلتباس وربما كان بعضهم يكتبه معه. " 39

شروط و ضوابط قبول القراءات:

لمعرفة القراءات الصحيحة وتمييزها عن غيرها ذكر علماء القراءات بعض الضوابط والشروط التي هي ـ بمثابة الميزان توزن بها القراءات ـ فإذاتحققت تلك الشروط والضوابط فى قراءة ما اعتبرت صحيحة معتبرة لايجوز رفضها وانكارها بل وجب قبولها ومتى اختل شرط من تلك الشروط أطلق عليها الشذوذ أوالضعف أوالبطلان وفيما يلى تفصيل تلك الشروط مع ذكر وجــهات آراء العلماء .

الشرط الأول:موافقــة اللغة العربية ولو بوجه من الوجوه.

وقولهم في الضابط المذكور موافقة العربية ولو بوجه يريدون وجها من وجوه قواعد اللغة سواء أكان أفصح أم فصيحا، مجمعا عليه أم مختلفا فيه اختلافا لا يضر مثله , إذا كانت القراءة مما شاع وذاع, وتلقاها الأئمــة بالإسناد الصحيح .

وهذا هو المختارفـي شـــرح هذاالشــرط عند المحققين من أئمة القـراءات ذكر الحافظ أبو عمرو الداني في كتابه ــ جامع البيان ــ بعد ذكره إسكان كلمة: (بارئكم ويأمركم) في قراءة أبي عمرو وبعد حكاية إنكار سيبويه لذلك يقول ما نصه : "والإسكان أصح في النقل وأكثر في الأداء وهو الذي أختاره وآخذ به إلى أن قال : "وأئمة القراء لا تعتمد في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل والرواية إذا ثبتت عندهم لا يردها قياس عربية ولا فشو لغة لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها "40

37.قراءة شاذة فى قوله تعالى "(فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وإن كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون)سورة يونس /92

38.النشر فى القراء ات العشر لابن الجزر ى 1/ 62

39 .راجع لهذه الأمثلة : النشر فى القراء ت العشر 1/ 86

40.النشر فى القراء ات العشر لابن الجزر ى مقدمة المؤلف1\20

ويعقب فضيلة الشيخ الزرقانى على قوله فيقول : وهذا كلام وجيه فإن علماء النحو إنما استمدوا قواعده من كتاب الله تعالى وكلام رسوله - صلى الله عليه وسلم- وكلام العرب فإذا ثبتت قرآنية القرآن بالرواية المقبولة كان القرآن هو الحكم على علماء النحو وما قعدوا من قواعد ووجب أن يرجعوا هم بقواعدهم إليه لا أن نرجع نحن بالقرآن إلى قواعدهم المخالفة نحكمها فيه وإلا كان ذلك عكسا للآية وإهمالا للأصل في وجوب الرعاية.41

الشرط الثاني: موافقتها أحد المصاحف العثمانية

الشرط الثاني من شروط القراءة الصحيحة هو موافقتها للرسم العثماني والمراد بقولهم ـ ما وافق أحد المصاحف العثمانية ـ أن يكون ثابتا ولو في بعضها دون بعض كقراءة ابن عامر[قالوا اتخذ الله ولدا] من سورة البقرة بغير واو وكقراءته [وبالزبر وبالكتاب المنير] بزيادة الباء في الاسمين فإن ذلك ثابت في المصحف الشامي

وكقراءة ابن كثير [جنت تجرى من تحتها الأنهر] البقرة25 و في الموضع الأخير من سورة التوبة بزيادة كلمة " من " فإن ذلك ثابت في المصحف المكي .

والمراد بقولهم ـ ولو تقديرا ـ : أنه يكفي في الرواية أن توافق رسم المصحف ولو موافقة غير صريحة

نحو: [مالك يوم الدين] فإنه رسم في جميع المصاحف بحذف الألف من كلمة" مالك " فقراءة الحذف تحتمله تحقيقا كما كتب [ملك الناس]

وقراءة الألف تحتمله تقديرا كما كتب" مالك الملك" فتكون الألف حذفت اختصارا ,كما حذفت في حالات كثيرة كما هو مذكور في قواعد رسم المصحف.

أما الموافقة الصريحة فكثيرة نحو قوله سبحانه وتعالى: [وانظر إلى العظام كيف ننشزها] البقرة 259 فإنها كتبت في المصحف بدون نقط ومن هنا وافقت قراءة" ننشزها" بالزاي وقراءة" ننشرها" بالراء.[42]

الشرط الثالث: صحة السند

من شروط القراءة الصحيحة هو صحة سند القراءة فكل قراءة ضعف سندها لاتعتبر قراءة مقبولة لدى أئمة القراءات.

ولكن اختلفت أنظار العلماء حول السند هل يشترط تواتره أم يكتفى بصحته فقط ؟

الرأى الاول : جماعة من العلماء يرون ـ بأنه لايشترط تواتر السند لصحة القراءة بل يكفى صحة السند مع شهرته . ويعزى هذا القول إلى الامام ابن الجزرى وأبى شامة وأبو محمد المكى والجعبرى .[43]

الرأى الثاني :جمهور العلماء من المتكلمين والفقهاء يشترطون تواترالسند لصحة القراء ة ويرون بأن القران لايثبت إلا بالتواترفلايجيزون القراءة إلا بالمتواتر والدليل على اشتراط التواتر فى ثبوت القران عند الجمهور أنه جزء من حد القرآن عندهم فالقرآن عند الجمهور من أئمة المذاهب الأربعة هو" ما نقل بين دفتى المصحف نقلا متواترا ".[44]

---

[41]. مناهل العرفان1\422

[42].المصدرالسابق1\419

[43].يراجع: انظر النشر فى القراءات العشر 1 /58 البحر المحيط فى أصول الفقه للإمام بدرالدين الزركشى 1/466-467[43]و النشر فى القراءات العشر 1 /58 39- إعجاز القرآن ص20

[44].يراجع: المستصفى للإمام أبي حامد الغزالي 101/1، كتاب التقرير والتحبير ج: 2 ص: فواتح الرحموت شرح مسلم الثبوت للأنصاري 2/15-16.و الاتقان في علوم القرآن للإمام جلال الدين السيوطي. و فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية 12 / 1

وشرط التواتر حسب رأي الجمهور هو راجح لأنه لابد لثبوت قرأنية القرآن من التواتر.

فوائد اختلاف القــراءات وحكمتها

يترتب على اختلاف القراءات فوائد كثيرة والحكم العديدة أشار إليها أصحاب هذاالشأن وفيما يلي نذكر بعض فوائد القراءات القرآنية.

قد أشار الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني وغيره، إلى بعض فوائد من اختلاف القراءات، فقال:

1. منها بـيان حكم من الأحكام : كقوله سبحانه: {وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلاَلَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا الْسُّدُس}[45] قرأ سعد بن أبـي وقاص وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ مِنْ أُمٍ بزيادة لفظ منْ أُمَ فتبـيّن بها أنّ الـمراد بالإخوة فـي هذا الـحكم الإخوة للأم دون الأشقاء ومنْ كانوا لأب، وهذا أمرٌ مـجمعٌ علـيه عندالفقهاء والمفسرين.
2. ومنها الـجمع بـين حكمين مختلفـين بمـجموع القراءتين:
3. كقوله تعالـى: {فَاعْتَزِلُواْ الْنِّسَاءَ فِـي الْـمَـحِيضِ، وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتى يَطْهُرْنَ}[46] قرئ بالتخفـيف والتشديد فـي حرف الطاء من كلـمة «يطهرنَ» ولا ريب أنَّ صيغة التشديد تفـيد وجوب الـمبالغة فـي طهر النساء من الـحيض لأنّ زيادة الـمبْنَى تدلُّ علـى زيادة الـمعنى. أمّا قراءة التخفـيف فلا تفـيد هذه الـمبالغة. ومـجموع القراءتين يحكم بأمرين:
4. أحــدهما: أن الـحائض لا يقربها زوجها حتى يحصل أصل الطهر. وذلك بانقطاع الـحيض.
5. وثانـيهما: أنّها لا يقربها أيضاً إلا إن بالغتْ فـي الطهر وذلك بالاغتسال، فلا بد من الطهرين كلـيهما فـي جواز قربان النساء. وهو مذهب الشافعي ومن وافقه أيضاً.
6. ومنها الدلالة علـى حكمين شرعيـين ولكن فـي حالـين مختلفـين:
7. كقوله تعالـى فـي بـيان الوضوء: {فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وأَيْدِيَكُمْ إِلَـى الْـمَرَافِقِ، وَامْسَحُواْ بِرءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَـى الْكَعْبَـيْنْ} (سورة المائدة: 6) قرئ بنصب لفظ {أَرْجُلَكُم} (سورة المائدة: 6) وبجرها، فالنصب يفـيد طلب غسلها لأنّ العطف حينئذٍ يكون علـى لفظ {وُجُوهَكُم} (سورة المائدة: 6) الـمنصوب، وهو مغسول. والـجرُّ يفـيد طلب مسحها لأنّ العطف حينئذٍ يكون علـى لفظ {رءُوســكم} (سورة المائدة: 6) الـمجرور، وهو مـمسوح. وقد بـيّن الرسول أن الـمسح يكون للابس الـخف وأنَّ الغسل يجب علـى من لـم يلبس الـخف.
8. ومنها دفع توهم ما لـيس مراداً :
9. كقوله تعالـى:{يَـأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاَةِ مِنْ يَوْمِ الْـجُمْعَةِ فَاسْعَواْ إِلَـى ذِكْرِ اللَّه} [47]وقرئ {فَامْضُوا إِلَـى ذِكْرِ اللَّه}. فالقراءة الأولـى يتوهمُ منها وجوبُ السرعة فـي الـمشي إلـى صلاة الـجمعة، ولكن القراءة الثانـية رفعت هذا التوهم لأن الـمضيِّ لـيس من مدلوله السرعة.
10. ومنها بـيان لفظ مبهمٍ علـى البعض:

[45] .(سورة النساء: 12)

[46]. (سورة البقرة: 222)

[47] .(الـجمعة: 9)

11. نحو قوله تعالى: {وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوش} [48] وقرئ {كالْصُوفِ الْمَنْفُوش} فبيّنت القراءةُ الثانية أنَّ العهنَ هو الصوف.
12. ومنها تجلية عقيدةٍ ضلَّ فيها بعضُ الناس:
13. نحو قوله تعالى في وصف الجنة وأهلها: { وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكَاً كَبِيرا } [49] جاءت القراءة بضم الميم وسكون اللام في لفظ { وَمُلْكَاً كَبِيرا } وجاءت قراءة أخرى بفتح الميم وكسر اللام في هذا اللفظ نفسه فرفعت هذه القراءةُ الثانية نقابَ الخفاء عن وجه الحق في عقيدة رؤية المؤمنين تعالى في الآخرة، لأنّه سبحانه هو الملك وحده في تلك الدار(50) {لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ؟ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّار} [51]
14. ومنها التيسر والتوسعة : على هذه الامة فى قراءة كتابها فقد روى الترمذى عن أبى ابن كعب قال :لقى رسول الله جبريل فقال :يا جبريل إنى بعثت إلى أمة أمية منهم العجوز, والشيخ الكبير , والغلام , والجارية والرجل الذى لايقرأ كتابا قط , فقال له : يامحمد إن القران أنزل على سبعة أحرف. [52]
15. وزاد أحمد فى روايته : فأى ذلك قرأتم أصبتم فيه .[53]فهذه التوسعة فى الحقيقة مظهر من مظاهر رحمة الله سبحانه وتعالى على عباده.
16. ومنها إبراز القران الكريم فى أعلى مراتب البلاغة والفصاحة مع نهاية الإيجاز والاختصار وفى ذلك كمال إعجازه وعلو شأنه إذتكون كل قراءة بمنزلة آية مستقلة فيزل بذلك التطويل ويسهل الحفظ على الطالبين .
17. ومنها أن اختلاف القراءات برهان قاطع على صدق الرسول وذلك أنه يقرأ بقراءات مختلفة يشهد بعضها لبعض ويصدق بعضها بعضا دون أن يتطرق إليها شئ من التناقض .
18. ومنها مضاعفة الاجر والثواب وذلك لقيامهم بأسرار القران الحكيم وكلماته، وأحكامه التى يستنبطونها ويقفون عليها من قراءته المختلفة، ورواياته المتعددة فيوجهونها ويعللونها ويبنون عليها قواعد الشريعة والفقه.
19. ومنها تشريف الله سبحانه وتعالى أهل القران وتكريمه إياهم وذلك باتصال سببهم بسببه واختصاصهم بالأسانيد فى قراءته , وهى نعمة ما بعدها نعمة وشرف ما بعده شرف حيث أظهرالله سبحانه وتعالى فضله بصيانة كتابه وحفظه فى زمان ومكان فلم يخل عصر من العصور ومصر من الأمصار من إمام حجة يقوم بنقل كتاب الله ذو إتقان حروفه ورواياته وتصحيح وجوهه وقراءته بسند يتصل برسول الله ومن ثم إلى رب العزة تبارك وتعالى .ولاشك أن للاسانيد منزلة عظيمة فى الاسلام .

---

[48] .(القارعة: 5)

[49] .(الإنسان: 20)

[50].مناهل العرفان 140/1

[51] .(غافر: 16)

[52]. رواه الترمذي رقم الحديث 2944 وحسنه الشيخ الألباني

[53] .مسند الإمام أحمد 2 / 286 والطبرى 12/1

20. ومنها التوضيح والتعضيد لفن التفسير بحيث لايستغنى مفسر من المفسرين عنها بل هى كالأساطين لما يبتنى عليه علم التفسير , فالمفسر بحاجة إليه فى كل حال فقد ذكر الإمام الآلوسى العلوم التى يحتاج إليها المفسر فقال : السابع علم القراءات لأنه به يعرف كيفية النطق بالقران وبالقراءات ترجح بعض الوجوه المحتملة على بعض . ا – ه
21. ولذلك فما نتصفح كتابا من كتب التفسير إلا ونجد فيه الالتزام والاهتمام بذكر اختلاف القراءات وما يتشعب منه من دقائق المعنى وأسرارالتنزيل مع تعدد الأحكام .
22. كما يترتب عليه فوائد فقهية متنوعة، واختلاف بين الأئمة الفقهاء في قضايا كثيرة كما مر في الأمثلة. يقول الإمام السيوطي:"باختلاف القراءات يظهر الاختلاف في الأحكام" 54
23. توحيد الأمة العربية بعد شتاتهم في قَبَلِيَّتَهم وقوميتهم المفرطة.
24. تصفية اللغات العربية من الانحراف للبيان والتيسير على العرب وغيرهم، لأن اللهجات العربية على سابقتها كانت أكثرها غير مفهومة عند جميع العرب أنفسهم.
25. تعجيز كل منكر وجاحد في الأرض بأن يأتي بمثل هذه القراءات في قرآن واحد تضاد ولا تناقض بينها. (أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلـفاً كَبِيراً)(55).
26. التيسير على الأمة، وإن لم يكن على إطلاقه كما يرى الدكتور السائح على حسين(56).
27. توسيع آفاق تفسير القرآن الكريم لدى المفسرين، بتضمينه وجوهاَ نحوية وصرفية ولغوية وبلاغية في خلال هذه القراءات المتنوعة.

[54] .الإتقان في علوم القرآن 278/1.

[55] .(سورة النساء، الآية : 82.)

[56] . انظر تفصيل ذلك في : مدخل الدراسات القرآنية، للدكتور السائح علي حسين، ص : 145-148